

سلطان باتان
الأساطير
ARAB COMICS
عرب كومكس
www.arabcomics.net
G. SAFA
دار
شهرزاد
Arabcomics.net

الأساطير

سلطان باتان

دار شهرزاد

الطبعة الثالثة
أيّار (مايو) ١٩٨٢

تُفّاحُ الشَّبابِ وَماءُ الْحَياة

في بَلَدٍ يَقَعُ قُرْبَ ٱلْقُطْبِ ٱلشَّماليِّ كانَ يَعيشُ سُلْطانٌ باتانَ ، وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ في ٱلْعُمْرِ ، عاجِزٌ عَنِ ٱلْقِتالِ وَرُكوبِ ٱلْخَيْلِ ، ضَعيفُ ٱلْبَصَرِ حَتّى أَنَّهُ لا يَرى ما يَبْعُدُ عَنْهُ خُطواتٍ قَليلَةً . وَكانَ لَهُ ثَلاثَةُ أَوْلادٍ رَبّاهُمْ أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ ، وَدَرَّبَهُمْ عَلى ٱلْفُروسِيَّةِ ، وَٱقْتِحامِ ٱلْمَخاطِرِ ، فَنَشَأوا نَشْأَةَ ٱلْفُرْسانِ ٱلْمُقاتِلينَ ٱلأَشِدّاء .

سَمِعَ يَوْماً حُكَماءَ ٱلسَّلْطَنَةِ يَتَحَدَّثونَ عَنْ بُسْتانٍ في مَمْلَكَةٍ بَعيدَةٍ جِدّاً ، تَنْبُتُ فيهِ شَجَرَةُ تُفّاحٍ عَجيبَةٌ ،

إذا تناوَلَ ٱلشَّيخُ مِنْ ثِمارِها عادَ إلى شَبابِهِ ، وَتَحْتَها بِئْرٌ مَليئَةٌ بِماءِ ٱلْحَياةِ إذا مَسَحَ ٱلْأَعْمى عَيْنَيْهِ بِهِ ٱسْتَعادَ قُوَّةَ بَصَرِهِ ، فَأَصْبَحَ قادِراً عَلى رُؤْيَةِ أَدَقِّ ٱلْأَشْياءِ وَأَصْغَرِها .

جَمَعَ ٱلسُّلْطانُ ٱلْأُمَراءَ وَزُعَماءَ ٱلْبِلادِ وَقالَ لَهُم :

— مَنْ مِنْكُمْ أَيُّها ٱلشُّجْعانُ يَذْهَبُ إلى بِلادِ ٱلْعَجائِبِ ٱلْواقِعَةِ ما وَراءَ ٱلْمَمالِكِ ٱلثَّلاثينَ لِيُحْضِرَ لي تُفّاحَ ٱلشَّبابِ وَماءَ ٱلْحَياةِ ؟ إنّي لَأُعْطيهِ مُقابِلَ عَمَلِهِ نِصْفَ أَرْزاقي وَما فيها مِنْ حُقولٍ وَبَساتينَ وَقُصورٍ وَقِلاعٍ .

ما سَمِعَ رِجالُ ٱلْمَمْلَكَةِ هٰذا ٱلْكَلامَ حَتّى أَخَذَ بَعْضُهُمْ يَخْتَبِئُ وَراءَ بَعْضٍ ، وَلَمْ يَنْبِسْ واحِدٌ مِنْهُمْ بِجَوابٍ ، وَكَأَنَّ أَقْوالَ ٱلسُّلْطانِ مُوَجَّهَةٌ إلى سِواهُم . فَتَقَدَّمَ عِنْدَئِذٍ ٱلْأَميرُ فيودور وَهُوَ ٱلْابْنُ ٱلْأَكْبَرُ وَقالَ :

— لا نُريدُ يا أَبَتِ ٱقْتِسامَ مَمْلَكَتِنا مَعَ سِوانا ،



فتذهبُ أملاكُنا إلى الآخرين . أنا مُستعِدٌّ للذهابِ في طلبِ تفّاحِ الشّبابِ وماءِ الحياة .

اختارَ فيودور جواداً فتيًّا نشيطاً فأسرجهُ وألجمَهُ ، واختارَ سوطاً جديداً وامتطى حِصانَهُ ، وذهبَ في رحلتِهِ الطّويلةِ . وقدْ أبصرهُ الجميعُ يخرُجُ مِنَ المدينةِ ، ولكِنّ أحداً مِنهُمْ لمْ يَعرِفِ الاتّجاهَ الّذي سارَ فيه .

سارَ طولَ النّهارِ إلى أنْ وصلَ عِندَ مغيبِ الشّمسِ إلى مُفترَقِ ثلاثِ طُرُقٍ ، فوجدَ هناكَ صخرةً مُسطّحةً مركوزةً في الأرضِ وعليها كِتابةٌ جاء فيها : « إذا اتّجهتَ يميناً تنجُو ، ولكِنّكَ تُضيعُ جوادَكَ ، وإذا اتّجهتَ يساراً تفقِدُ جوادَكَ ، وتخسَرُ نفسَكَ ، وإذا سِرتَ في خطٍّ مُستقيمٍ تتزوّج » .

فكّرَ فيودور في الأمرِ ، ثُمّ قرّرَ مُتابعةَ السّيْرِ

قُدُماً في ٱلطَّرِيقِ ٱلْمُتَوَسِّط . فَهَمَزَ حِصانَهُ وَٱنْدَفَعَ بِهِ إلى ٱلْأَمام . وَبَعْدَ مَسافَةٍ طَوِيلَةٍ وَصَلَ إلى بُرْجٍ عالٍ مَسْقُوفٍ بِقِرْمِيدٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ فَتاةٌ بارِعَـةُ ٱلْجَمالِ وَسارَعَتْ لِٱسْتِقْبالِهِ قائِلَةً لَهُ :

ــ أَهْلاً بِٱبْنِ ٱلسُّلْطانِ ، تَعالَ وَٱسْتَرِحْ عِنْدي هٰذِهِ ٱللَّيْلَة ..

أَجابَ فِيودور :

ــ شُكْراً أَيَّتُها ٱلْجَمِيلَة .. لَيْسَ في وُسْعي إِضاعَـةُ ٱلْوَقْتِ ، فَعَلَيَّ أَنْ أُتابِـعَ ٱلسَّفَر .

ــ لا تَكُنْ عَجُولاً أَيُّها ٱلْأَمِيرُ ، فَإِنَّ ٱلطَّرِيقَ طَوِيلٌ ، وَمَقْصَدُكَ بَعِيدٌ ، وَٱلرَّاحَةُ ضَرُورِيَّةٌ لِمَنْ يُرِيدُ ٱلرَّحِيلَ إلى ٱلْمَمالِكِ ٱلْقاصِيَة . وَسَتَجِدُ عِنْدي بَيْتاً أَنِيساً مُرِيحاً .

قالَتْ هٰذا وَٱقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَأَنْزَلَتْهُ عَنْ سَرْجِ حِصانِهِ ،

وَقَدَّمَتْ لَهُ ٱلْمَآكِلَ وَٱلْمَشارِبَ ، وَقادَتْهُ إِلى غُرْفَتِهِ لِيَنام . فَمَا كادَ يَتَمَدَّدُ فِي ٱلسَّرِيرِ حَتَّى ٱنْقَلَبَ بِهِ ، وَٱنْفَتَحَتِ ٱلْأَرْضُ وَسَقَطَ فِي قَبْوٍ مُظْلِم .

رِحْلَةُ ٱلْأَميرِ فاسيليف

مَرَّ زَمَنٌ ما سَمِعَ ٱلسُّلْطانُ بِنَبإٍ عَنِ ٱبْنِهِ ٱلْبِكْرِ ٱلْمُسافِرِ ، فَدَعا أُمَراءَ مَمْلَكَتِهِ وَقُوّادَها وَزُعَماءَها وَقالَ لَهُمْ :

— مَنْ مِنْكُمْ يَجِئْني بِتُفّاحِ ٱلشَّبابِ وَماءِ ٱلْحَياةِ أُعْطِهِ نِصْفَ مَمْلَكَتي ...

حَدَثَ ما تَمَّ في ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولى ، فَلَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ ، بَلْ أَخَذَ بَعْضُهُمْ يَخْتَبِئُ وَراءَ بَعْضٍ ، فَما كانَ مِنَ ٱلْأَميرِ ٱلْأَوْسَطِ فاسيليف إِلّا أَنْ دَنا مِنْ والِدِهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ ٱلْقِيامَ بِٱلْمُهِمَّةِ . وَٱخْتارَ جَواداً نَشيطاً فَتِيًّا ، وَأَلْجَمَهُ



بِلِجامٍ حديدٍ ، وَأخذَ سَوْطاً جَديداً أيضاً ، وَخرجَ مِنَ ٱلْمَدينَةِ ساعِياً وَراء غايَتِهِ . وَقَدْ رَآهُ ٱلنّاسُ يَمُرُّ أمامَهُمْ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفوا ٱلِاتِّجاهَ ٱلَّذِي سارَ فيهِ .

لَمّا وَصلَ إلى مَفْرَقِ ٱلطُّرُقِ ٱلثَّلاثِ حَيْثُ توجَدُ ٱلصَّخْرَةُ ٱلْمُسَطَّحَةُ قَرَأَ ما عَلَيْها مِنْ كِتابَةٍ ، وَفَكَّرَ في ٱلْأَمْرِ طَويلاً ، ثُمَّ تابعَ سَيْرَهُ لا يَحيدُ يَميناً وَلا شِمالاً .

وَما تَقَدَّمَ في سَيْرِهِ حَتى وَصلَ إلى ٱلْبُرْجِ ذي ٱلسَّقْفِ ٱلذَّهَبِيِّ ، وَأَسْرَعَتِ ٱلْفَتاةُ ٱلْبارِعَةُ ٱلْجَمالِ وَٱعْتَرَضَتْهُ قائِلَةً :

— لا تُعَجِّلْ يا ٱبْنَ ٱلسُّلْطان . إنْزِلْ في ضِيافَتي ..

وَشَدَّتْهُ مِنَ ٱلسَّرْجِ وَأَنْزَلَتْهُ عَنْ ظَهْرِ جَوادِهِ ، وَقادَتْهُ إلى دارِها وَقَدَّمَتْ لَهُ طَعاماً شَهِيّاً وَشَراباً لَذيذاً ، وَذَهَبَتْ بِهِ إلى غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ ، فَما كادَ يَسْتَلْقي عَلى ٱلسَّريرِ حَتّى ٱنْقَلَبَ بِهِ ، وَسَقَطَ إلى أعْماقِ قَبْوٍ مُظْلِمٍ . وَإذا بِهِ

يَسْمَعُ صَوْتاً يَقول :

ــ مَنْ أَنتَ ؟

ــ الأَميرُ فاسيليف .. وَمَنْ أَنْتَ ؟

ــ الأَميرُ فيودور ..

ــ أَتَرى يا أَخي .. إِنَّنا قَدْ وَقَعْنا في فَخِّ هٰــذِهِ ٱلْفَتاةِ ٱلْماكِرَةِ ، فَكَيْفَ نَخْرُجُ مِنْ هٰذا ٱلْقَبْوِ ٱللَّعينِ ؟

رِحْلَةُ ٱلأَميرِ ايفان

مَرَّ زَمَنٌ وَما رَجَعَ ٱلْأَميرانِ إِلى والِدِهِما ، فَجَمَعَ ٱلسُّلْطانُ عُظَماءَ ٱلدَّوْلَةِ وَقُوّادَها وَشُجْعانَها ، وَطَرَحَ عَلَيْهِمُ ٱلسُّؤالَ ٱلْمَعْهودَ ، وَوَعَدَ مَنْ يُحَقِّقُ رَغْبَتَهُ بِإِعْطائِهِ نِصْفَ مَمْلَكَتِهِ ، فَما جَرُؤَ واحِدٌ مِنْهُمْ عَلى ٱلْمُغامَرَةِ بِنَفْسِهِ ، وَإِذا بِإِيفان الأَميرِ ٱلْأَصْغَرِ يَتَقَدَّمُ مِنْ والِدِهِ وَيَقول :

– إِمْنَحْني بَرَكَتَكَ يا أَبتِ .. فَإِنّي مُزمِعٌ على ٱلذَّهابِ في هٰذِهِ ٱلرِّحلَةِ ٱلْخَطِرَةِ فَأَجْتازُ ٱلْجِبالَ وَٱلسُّهولَ وَٱلْأَوْدِيَةَ وَٱلْمَمالِكَ لِأَحمِلَ إِلَيْكَ تُفّاحَ ٱلشَّبابِ وَماءَ ٱلْحَياةِ ، وَلِآتِيَكَ أَيْضاً بِأَخَوَيَّ ٱلضّائِعَيْنِ .

بَعْدَ أَنْ تَزَوَّدَ بِرِضا أَبيهِ ذَهَبَ إِلى ٱلْإِسْطَبْلِ لِيَخْتارَ جَواداً يَمْتَطيهِ في رِحْلَتِهِ ، فَلَمْ يُرْضِهِ واحِدٌ مِمّا فيهِ ، فَخَرَجَ إِلى ساحَةِ ٱلْقَصْرِ حَزيناً فَٱلْتَقَتْهُ خادِمَتُهُ ٱلْعَجوزُ وقالَتْ لَهُ :

– صَباحَ ٱلْخَيْرِ أَيُّها ٱلْأَميرُ .. ما لي أَراكَ مُقَطَّبَ ٱلْوَجْه ؟

– لِأَنّي لَم أَجِدْ بَيْنَ ٱلْخُيولِ ٱلَّتي تَمْلَأُ ٱلْإِسْطَبْلَ جَواداً واحِداً قادِراً على مُرافَقَتي في رِحْلَتي ٱلطَّويلَة .

– كانَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْأَلَني لِأَدُلَّكَ على ما تُريد .



إِذْهَبْ إلى ٱلْقَبْوِ . فَهُناكَ جَوادٌ حَرونٌ مَرْبوطٌ بِسِلْسِلَةٍ حَديدِيّةٍ ، فَإِذا قَدِرْتَ على ٱلِاقْتِرابِ مِنْهُ وَٱلْأَخْذِ بِلِجامِهِ تَجِدْهُ أَفْضَلَ جَوادٍ في ٱلْعالَمِ .

ذَهَبَ إلى ٱلْقَبْوِ وَفَتَحَ بابَهُ فَرَأى ٱلْجَوادَ يُحَمْحِمُ وَكَأَنَّهُ قُنْبُلَةٌ قُبَيْلَ ٱنْفِجارِها فَقَفَزَ دُفْعَةً واحِدَةً فَإِذا بِهِ على ظَهْرِهِ ، فَصَهَلَ وَضَرَبَ ٱلْأَرْضَ بِحَوافِرِهِ ، وَرَفَسَ ، ثُمَّ ٱسْتَكانَ وَكَأَنَّهُ نَعْجَةٌ وَديعَةٌ . وَٱقْتَطَعَ سِلْسِلَتَهُ وَٱنْدَفَعَ إلى ٱلسّاحَةِ وَعلى ظَهْرِهِ ٱلْأَميرُ ايفان ، وَأَخَذَ يَعْدو بِهِ مُخْتَرِقاً ٱلْمَدينَةَ . وَقَدْ رَآهُ ٱلنّاسُ يَمُرُّ في ٱلشَّوارِعِ بِسُرْعَةٍ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفوا بِدِقَّةٍ ٱلِاتِّجاهَ ٱلَّذي سارَ فيه .

الساحِرَةُ بابا ياغا

لَمّا وَصَلَ ٱلْأَميرُ إلى مَفْرَقِ ٱلطُرُقِ تَوَقَّفَ مُفَكِّراً قائِلاً

في نَفْسِهِ :

ـــ إذا ذَهَبْتُ يَميناً أَخسَرُ جَوادي .. وإذا فَقَدْتُهُ فما أنا فاعِلٌ بِدونِــهِ ؟ وَإذَا ٱتَّجَهْتُ في ٱلطَّريقِ ٱلْمُتَوَسِّطَةِ أَتَزَوَّج .. وَلَسْتُ أُريدُ هٰذا في رِحْلَتي . أَمّا إذا ٱتَّبَعْتُ ٱلطَّريقَ ٱلأَيْسَرَ فَأُنْقِذُ حِصاني .. فَفي هٰذا ٱلِاتِّجاهِ أَسير .

وَهٰكَذا مَضى مُسْرِعاً في ٱلطَّريقِ ٱلَّتي ٱخْتارَها مُجْتازاً ٱلسُّهولَ وَٱلْجِبالَ إلى أَنْ مالَتِ ٱلشَّمْسُ نَحْوَ ٱلْمَغيبِ ، غامِرَةً ٱلأُفُقَ بِأَشِعَّةٍ حَمْراء ، فَبَدا كَأَنَّهُ بُحَيْرَةٌ مِنْ دِماء . وَوَصَلَ إلى كوخٍ قائِمٍ على أَعْمِدَةٍ مُرْتَفِعَةٍ فَصاحَ بِأَعْلى صَوْتِهِ :

ـــ أَيُّها ٱلْكوخُ ، أَدِرْ ظَهْرَكَ إلى ٱلْغــابَةِ وَوَجْهَكَ نَحْوي لِكَي يَتَيَسَّرَ لي ٱلْخُروجُ مِنْكَ بَعْدَ دُخولي إِلَيْكَ .

دارَ ٱلْكــوخُ على نَفْسِهِ ، وَٱجْتازَ ايفان بابَهُ فَوَجَدَ فيهِ ٱلسّاحِرَةَ ٱلْعَجوزَ بابا ياغا تَغْزِلُ ٱلصّوفَ فَصاحَتْ بِهِ :

ـــ أيُّ إنسانٍ أنتَ يا رجـــل ؟ أتفاجئني في منزلي بلا ٱستئذان ؟ ستدفعُ ثمنَ وقاحتك .

فقالَ لها والغضبُ بادٍ في عينيه :

ـــ إنك تفكرين بأكلِ الطائرِ قبلَ صيدِهِ أيتهـا العجوزُ الحقيرةُ الكريهـــة . حضّري لي طعاماً وشراباً وفراشاً، ثمَّ بعدَ ذلكَ أتحدثُ إليك .

تبيَّنَ العزمُ في كلامِ الأمـــيرِ ولهجتِهِ ، والقوَّةُ في سلاحِهِ وعضلاتِهِ . فخافتْ منهُ وٱمتثلتْ لأمرِهِ ، وأعدَّتْ لهُ ما طلبَ ، ثمَّ سألتهُ متلطِّفة :

ـــ منْ أنتَ يا بُـــنيّ ؟ منْ أينَ جئتَ ؟ أصدقني خبرَك ..

ـــ أنا الأمـير ايفان ٱبنُ سلطانِ باتانَ ، وعليَّ أنْ أجتازَ ثلاثينَ مملكةً لأُحضِرَ تفـاحَ الشبابِ وماءَ الحياةِ لأبي .



ـــ مقصدُكَ بعيدٌ يا بُنيّ ، لأنّكَ لا تجدُ ما تُريدُ إلاّ في بلدٍ تحكُمُهُ إحدى قريباتي ٱلأميرةُ صاحِبةُ ٱلعينينِ ٱلخضراوينِ ، ولستُ متأكّدةً مِنْ أنّكَ تنجحُ في مُهِمّتِك.

ـــ أليسَ في وُسْعِكِ يا جدّتي أنْ تقرُني حِكمتَكِ بقوّتي فأُوَفّقَ في مُهِمّتي ؟

ـــ فِتيانٌ كُثْرٌ قبلَكَ مرّوا بي وهُمْ في طريقِهِمْ إلى تُفّاحِ ٱلشّبابِ وماءِ ٱلحياةِ ، ولكِنّي لمْ أرَ واحِداً قدْ عادَ سالِماً مِنْ مُغامرتِهِ . وما تصرّفَ واحِدٌ مِنْهُمْ معي بهذا ٱلتّهذيبِ . خُذْ جوادي يا بُنيّ ، فهُوَ أفضلُ مِنْ جوادِكَ فيحمِلُكَ إلى أُختي ٱلّتي تُشيرُ عليْكَ بما تفعلُ .

بابا ياغا ٱلثّانية

في ٱلصّباحِ ٱلباكِرِ ٱستيقظَ ايفان ، وٱغتسلَ بعِنايةٍ ،

وَشَكَرَ لِلسَّاحِرَةِ ضِيافَتَها ، وَٱنطَلَقَ مُسافِراً عَلى ظَهْرِ جَوادِهِ ٱلْجَديدِ يُسابِقُ ٱلرِّيحَ في سُرْعَتِهِ . وَفي ٱلطَّريقِ طَلَبَ ٱلْأَميرُ مِنْ حِصانِهِ ٱلتَّوَقُّفَ لِأَنَّهُ أَضاعَ أَحَدَ قُفّازَيْهِ فَأَجابَه :

ـــ مُنْذُ تَلَفُّظِكَ بِكَلامِكَ ٱجْتَزْتُ بِكَ ثَمانينَ ميلاً ، فَكَيْفَ أَعودُ إِلى ٱلْوَراء .

قالَ هٰذا وَتابَعَ عَدْوَهُ ، قاطِعاً ٱلسُّهولَ وَٱلْجِبالَ وَٱلْأَوْدِيَةَ وَٱلْبُحَيْراتِ إِلى أَنْ مالَتِ ٱلشَّمْسُ إِلى ٱلْغُروب . فَرَأى ايفان كُوخاً قائِماً عَلى أَعْمِدَةٍ مُرْتَفِعَةٍ ، فَتَوَقَّفَ عِنْدَهُ وَقال :

ـــ أَيُّها ٱلْكوخ .. أَدِرْ ظَهْرَكَ إِلى ٱلْغابَةِ وَوَجْهَكَ نَحْوي لِكَيْ يَتَيَسَّرَ لي ٱلْخُروجُ مِنْكَ بَعْدَ دُخولي إِلَيْك .

فَدارَ ٱلْكوخُ عَلى نَفْسِهِ ، وَسَمِعَ فَجْأَةً صَهيلَ حِصانٍ

رَدَّ عَلَيْهِ حِصانُه لِأَنَّ ٱلْحِصانَيْنِ مِنْ أُمٍّ واحِدَة . وَلَمّا وَقَعَ ٱلصَّوْتُ في أُذُنِ ٱلسّاحِرَةِ بابا ياغا ٱلثّانِيَةِ ، وَكانَتْ أَكْبَرَ سِنًّا مِنْ أُخْتِها ، ظَنَّتْ أَنَّ أَحَدَ أَفْرادِ أُسْرَتِها جاءَ زائِراً فَفَتَحَتِ ٱلْبابَ وَإِذا بِإيفان يَدْخُلُ ٱلْكوخَ فَجْأَةً فَتَصيحُ بِهِ :

— أَيُّ إِنْسانٍ أَنْتَ يا رَجُل ؟ أَتُفاجِئُني في مَنْزِلي بِلا ٱسْتِئْذان ؟ سَتَدْفَعُ ثَمَنَ وَقاحَتِكَ غالِياً .

فَصاحَ بِها غاضِباً وَٱلشَّرَرُ يَتَطايَرُ مِنْ عَيْنَيْه .

— عامِلي ٱلنّاسَ بِٱحْتِرامٍ أَيَّتُها ٱلْعَجوزُ ٱلثَّرْثارَة. أَعِدّي لي طَعاماً وَشَراباً وَفِراشاً ، وَلِجَوادي تِبْناً وَشَعيراً وَلا تُضَيِّعي وَقْتَكِ بِٱلْكَلامِ ٱلسَّخيف .

ٱمْتَثَلَتِ ٱلسّاحِرَةُ لِأَمْرِهِ ، وَنَفَّذَتْ كُلَّ ما طَلَبَهِ مِنْها ، ثُمَّ سَأَلَتْهُ عَمَّنْ هُوَ ، وَإِلى أَيْنَ هُوَ مُسافِرٌ فَقالَ لَها :

ـ أنا ٱلْأميرُ ايفان ، ٱبْنُ سُلطان باتان ، ومُتوجِّهٌ إلى بلادِ ٱلْأميرةِ ذاتِ ٱلعينَيْنِ ٱلخضراوَيْنِ لِأُحضِرَ لِأبي تُفّاحَ ٱلشَّبابِ وماءَ ٱلْحياة .

ـ لستُ مُتأكِّدةً ، يا بُنيَّ ، مِنْ نجاحِكَ في مُهِمَّتِكَ ، لِأَنَّ بُلوغَ تِلْكَ ٱلبِلادِ أَمْرٌ عسيرٌ جِدًّا .

ـ إذا ساعدْتِني بِحِكْمتِكِ يا جدَّتي أَفوزُ بِلا شَكٍّ .

ـ مَرَّ بي كثيرٌ مِنَ ٱلفِتْيانِ قَبْلَكَ ، وما رجعَ واحِدٌ مِنْهُمْ ، وما وجدْتُ بيْنَهُمْ مَنْ يُماثِلُكَ تَهْذيباً . خُذْ جوادي وٱذْهَبْ إلى أُخْتي ٱلْكُبْرى فهِيَ وحْدَها قادِرةٌ على إرْشادِكَ أَكْثَرَ مِنّي .

بابا ياغا ٱلثّالِثة

في ٱلصَّباحِ ٱلباكِرِ شَكَرَ ايفان لِلْعَجوزِ حُسْنَ ضِيافَتِها

وودّعها ، وامتطى جوادها ، وهو أسرع من السابق ، وأخذ يجتاز به السهول . وفي أثناء الطريق قال له ايفان :

— توقّف لأني أضعت قفازي الآخر .

أجابه الجواد :

— كيف أتوقف وقد اجتزت بك منذ تلفظك بكلامك مئة وخمسين ميلاً ؟

الحكاية تروى في وقت قصير ، ولكن السفر يقتضي زمناً طويلاً جداً . فقد عدا الحصان بالأمير عدواً لا مثيل له في سرعته طول النهار ، إلى أن مالت الشمس إلى الغياب فوصل قرب كوخ قائم على أعمدة مرتفعة فقال له :

— أيها الكوخ .. أدر ظهرك إلى الغابة ووجهك إليّ حتى إذا دخلتك تيسر لي الخروج منك بسهولة .

اسْتدارَ ٱلْكوخُ على نفسِهِ ، وَسَمِعَ ٱلأَميرُ صَهيلاً فَرَدَّ عَلَيْهِ جَوادُهُ بِصَهيلٍ مُشابِهٍ لَهُ ، لِأَنَّ ٱلْجَوادَيْنِ مِنْ أُمٍّ واحِدَةٍ . وَبَرَزَتْ عِنْدَ ٱلْبابِ ٱلسَّاحِرَةُ بابا ياغا ٱلثَّالِثَةُ ، وَهِيَ أَكْبَرُ سِنّاً مِنْ أُخْتَيْها ، فَرَأَتِ فتى غريباً يَمْتَطي جَوادَ أُخْتِها ، فَحَيَّاها ، وَطَلَبَ مِنْها ٱسْتِضافَتَهُ عِنْدَها ، فَأَذِنَتْ لَهُ بِٱلدُّخولِ ، وَأَعَدَّتْ لَهُ طَعاماً وَشَراباً وَفِراشاً لَيِّناً ، وَعَرَّفَها بِنَفْسِهِ قائِلاً :

ـــ أنا ٱلْأَميرُ ايفان ٱبْنُ سُلْطانِ باتان . لَقيتُ أُخْتَكِ ٱلصُّغْرى فَأَرْسَلَتْني إلى أُخْتِكِ ٱلْوُسْطى ، وَهِيَ ٱلَّتي دَلَّتْني عَلَيْكِ . غايَتي أَنْ تُساعِديني فَتُضيفي حِكْمَتَكِ إلى قُوَّتي لِأَحْصَلَ عَلى ماءِ ٱلْحَياةِ وَتُفّاحِ ٱلشَّبابِ مِنَ ٱلْأَميرَةِ ذاتِ ٱلْعَيْنَيْنِ ٱلْخَضْراوَيْنِ لِأَعودَ مِنْ بَعْدُ إلى والِدي .

قالَتِ ٱلسَّاحِرَةُ ٱلْعَجوز :

— لِيَكُنْ ما تُرِيدُ أَيُّها ٱلْأَمير . إِنَّ ٱلْأَميرَةَ ذاتَ ٱلْعَيْنَيْنِ ٱلْخَضْراوَيْنِ هِيَ إِحدى قَريباتي ، وَهِـــيَ فارِسَةٌ مُحارِبَةٌ ، لَيْسَ في ٱلْأَرْضِ كُلِّها أَرْوَعُ مِنْها جَمالاً وَأَقْوى سِلاحاً ، وَأَشْجَعُ قَلْباً . يُحيـــطُ بِعاصِمَتِها سورٌ مِنْ سِتَّةِ أَمْتارٍ ٱرْتِفاعاً وَمِتْرَيْنِ عَرْضاً ، وَيَحْميها عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ ٱلفارِساتِ ٱلباسِلاتِ ، فَعَلَيْكَ بِدُخولِ ٱلْمَدينَـــةِ في ٱلظَّلامِ ٱلدَّامِسِ مُمْتَطِياً جَوادي . فَإِذا أَوْصَلَكَ إِلى ٱلسُّورِ ٱضْرِبْهُ بِسَوْطٍ جَديدٍ ما ٱسْتُعْمِلَ مِنْ قَبْلُ فَيَجْتَزْ بِكَ ٱلسّورَ ، وَعِنْدَئِذٍ ٱرْبِطْهُ وَٱدْخُلْ بُسْتانَ ٱلْقَصْرِ حَيْثُ تَجِدُ شَجَرَةَ تُفّاحٍ مَليئَةً بِٱلثِّمارِ وَتَحْتَها بِئْرٌ . فَٱقْطِفْ ثَـــلاثَ تُفّاحاتٍ لا أَكْثَرَ وَلا أَقَلَّ ، وَٱسْحَبْ مِنَ ٱلْبِئْرِ إِبْريقَ ماء . وَتَكونُ ٱلْأَميرَةُ ذاتُ ٱلْعَيْنَيْنِ ٱلْخَضْراوَيْنِ نائِمَةً في غُرْفَتِها ، فَلا تَذْهَبْ إِلَيْها ، بَلِ ٱمْتَطِ جَوادي وَٱضْرِبْهُ بِٱلسَّوْطِ فَيَجْتَزْ بِكَ ٱلسّورَ .

تَجاوُزُ ٱلسّورِ

لَمْ يَتَوَقَّفْ ايفان طَويلاً عِنْدَ ٱلسّاحِرَةِ ٱلعَجوزِ ، بَلِ ٱنطَلَقَ يَعْدو بِأَقصى سُرْعَتِهِ ، حَتَّى إِذا حانَ مُنْتَصَفُ ٱللَّيْلِ بَلَغَ ٱلسّورَ ٱلعالي ، فَضَرَبَ جَوادَهُ فَقَفَزَ مِنْ فَوْقِهِ مُجْتازاً إِلى ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ . وَما أَصْبَحَ في ٱلدّاخِلِ حَتَّى تَرَجَّلَ وَدَخَلَ ٱلبُسْتانَ وَقَطَفَ ثَلاثَ تُفّاحاتٍ ، وَمَلأَ إِبْريقاً بِماءِ ٱلحَياةِ . وَلٰكِنَّهُ تَمَنَّى ، مِنْ أَعْماقِ قَلْبِهِ ، رُؤْيَةَ وَجْهِ ٱلأَميرَةِ ذاتِ ٱلعَيْنَيْنِ ٱلخَضْراوَيْنِ . وَٱشْتَدَّ بِهِ ٱلشَّوْقُ إِلَيْها بِحَيْثُ لَمْ يَقْوَ عَلى مُقاوَمَةِ رَغْبَتِهِ . فَدَخَلَ غُرْفَتَها وَوَجَدَها نائِمَةً في سَريرٍ كَبيرٍ ، وَإِلى يَمينِ ٱلغُرْفَةِ سِتُّ فَتَياتٍ فارِساتٍ ، وَإِلى ٱليَسارِ سِتٌّ أُخْرَياتٌ ، وَكُلُّهُنَّ نائِماتٌ . وَتَأَمَّلَ في وَجْهِها ٱلجَميلِ وَجَبينِها ٱلَّذي يَشِعُّ كَقِطْعَةٍ مِنَ ٱلبِلَّوْرِ . وَرَجَعَ مِنْ حَيْثُ جاءَ ، وَٱمْتَطى

ظَهْرَ جوادِهِ ، فإذا بِالْحيوانِ يَقولُ لَهُ :

ــ لَقَدْ عَصَيْتَ الأَمْرَ يا ايفان ، وأَصْبَحْتُ أَنا عاجِزاً عَنِ القَفْزِ بِكَ مِنْ فَوْقِ السّور .

صاحَ بِهِ الأَميرُ وَهُوَ يَضْرِبُهُ بِالسَّوْطِ وَالمِهْمازِ قائِلاً :

ــ أَيُّها الجَوادُ الحَقيرُ ، يا كيسَ التِّبْنِ ، إِذا قُبِضَ عَلَيْنا كانَ المَوْتُ جَزاءَنا .

اندَفَعَ الجَوادُ بِأَقْصى سُرْعَتِهِ ، وَأَعْنَفِ قُوَّتِهِ ، وَقَفَزَ مِنْ فَوْقِ السُّور . وَلٰكِنَّ حَوافِرَهُ اصْطَدَمَتْ بِأَعْلى السُّورِ ، فَحَرَّكَتْ حَبْلاً مَرْبوطاً بِأَجْراسِ الإِنْذارِ ، فَانطَلَقَتْ مُجَلْجِلَة . وَاسْتَيْقَظَتِ الأَميرَةُ ذاتُ العَيْنَيْنِ الخَضْراوَيْنِ مَذْعورَةً عَلى تُفّاحاتِها وَصاحَتْ بِأَعْلى صَوْتِها :

ــ نَحْنُ في خَطَرٍ شَديد .. إِلى السِّلاحِ ، إِلى السِّلاح .. قَدْ سَطا لِصٌّ عَلى الجُنَيْنَةِ وَسَرَقَ ثِمارَ التُّفّاح .

اضطَحَبَتْ مَعَها ٱلْفَتَياتِ وَأَسْرَعَتْ تُطارِدُ ايفان خارِجَ مَدينَتِها ، سائِرَةً في ٱلطَّريقِ ٱلَّتي ٱتَّبَعَها في هَرَبِه .

المُطارَدَة

لَمّا وَصَلَتْ إلى كوخِ ٱلسّاحِرَةِ ٱلعَجوزِ بابا ياغا ٱلثّالِثَةِ كانَ ٱلْأَميرُ في ٱلْإِسْطَبْلِ يُبَدِّلُ ٱلْجَوادَ بِآخر . فَقالَتِ ٱلْأَميرَة :

ــ أَرَأَيْتِ يا جَدَّتي فَتى يَمُرُّ بِكِ وَهُوَ يَرْكَبُ جَواداً ؟

ــ كَلّا يا بُنَيَّتي .. لَدَيْكِ مُتَّسَعٌ مِنَ ٱلْوَقْتِ ، أُدْخُلي كوخي وَٱشْرَبي كوباً مِنَ ٱللَّبَنِ مَعَ رَفيقاتِكِ ٱلْمُحارِبات .

ــ يَطولُ ٱلْأَمْرُ لِحَلْبِ ٱلبَقَرَة .

ــ أُعِدُّ لَكُنَّ ٱلحَليبَ في أَسْرَعِ وَقْت .

أَخَذَتِ ٱلسّاحِرَةُ بِحَلْبِ ٱلبَقَرَةِ مُتَمَهِّلَةً ، وَشَرِبَتِ

ٱلْأميرَةُ ورَفيقاتُها أَكْوابَ ٱلحَليبِ بَيْنا كانَ ايفان يَنْطَلِقُ مِنْ جَديدٍ ويَصِلُ إلى بَيْتِ بابا ياغا ٱلثَّانِيـةِ ، ويَدْخُلُ ٱلْإسْطَبْلَ لِيُبَدِّلَ جوادَه .

ولَمَّا خَرَجَ لِيَسْتَأْنِفَ هَرَبَهُ كانَتِ ٱلْأميرَةُ ذاتُ ٱلعَيْنَيْنِ ٱلخَضْراوَيْنِ قَدْ دَخَلَتِ ٱلْكوخَ قائِلَةً لِلسّاحِرَةِ :

ــ أرَأَيْتِ يا جَدَّتي فارِساً يَمُرُّ بِكِ ؟

ــ كَلّا يا بُنَيَّتي .. أَنْتِ تَعِبَةٌ ، وأَنا أُجيـدُ صُنْعَ حَلْوى ٱللَّوْزِ ، فَلِمَ لا تَسْتَريحينَ قَليلاً وتَأْكُلينَ مِنْها ؟

ــ إنَّ إعْدادَها يَتَطَلَّبُ وَقْتاً طَويلاً .

ــ أُعَجِّلُ في صُنْعِها .

أَخَذَتِ ٱلعَجوزُ بابا ياغا ٱلثَّانِيَةُ تَعْجِنُ ٱللَّوْزَ بِٱلزُّبْـدَةِ وَٱلسُّكَّرِ وتَتَمَهَّلُ في عَمَلِها ، وأَدْخَلَتْ قـالَبَ ٱلحَلْوى في ٱلفُرْنِ وطَهَتْهُ ، وقَدَّمَتْهُ إلى ٱلْأميرَةِ ورَفيقاتِها ٱلمُسَلَّحاتِ ،

فَأَكَلْنَ مِنْهُ وَشَكَرْنَها عَلى ضِيافَتِها وَرَكِبْنَ جِيادَهُنَّ وَتابَعْنَ طَرِيقَهُنَّ . في هذِهِ ٱلْأَثْناءِ كانَ ايفان قَدْ وَصَلَ إِلى بابا ياغا ٱلْأُولى وَٱسْتَعادَ جَوادَهُ ٱلْأَصْلِيَّ وَٱنْصَرَفَ .

وَصَلَتِ ٱلْأَمِيرَةُ إِلى كُوخِ ٱلسّاحِرَةِ وَسَأَلَتْها ما سَأَلَتْ أُخْتَيْها فَأَجابَتْها :

ــ لَمْ أَرَ أَحَداً يا بُنَيَّتي . إِسْتَرِيحي قَلِيلاً مَعَ رَفِيقاتِكِ ، فَإِنَّ ٱلْغُبارَ قَدْ مَلَأَ شَعْرَكُنَّ ، وَغَطّى وُجُوهَكُنَّ ٱلْجَمِيلَةَ . ما رَأْيُكِ في حَمّامٍ ؟ تَغْتَسِلِينَ وَتَسْتَعِيدِينَ نَشاطَكِ وَتُتابِعِينَ سَفَرَكِ ..

ــ إِنَّ ٱلْحَمّامَ بارِدٌ يا جَدَّتي ، وَإِحْماؤُهُ يَتَطَلَّبُ وَقْتاً طَوِيلاً .

ــ لا عَلَيْكِ .. سَأُسْرِعُ في إِشْعالِ ٱلنّارِ وَتَسْخِينِ ٱلْماءِ .

قامَتِ ٱلعجوزُ ٱلسَّاحِرَةُ إلى ٱلْحَمَّامِ فَأَخذَتْ تُطْعِمُهُ ٱلْحَطَبَ ، وَلٰكِنَّها كانَتْ تَعْمَلُ بِبُطْءٍ شَديدٍ حَتَّى مَرَّتْ ساعاتٌ ، فَٱسْتَحَمَّتِ ٱلْأَميرَةُ وَرَفيقاتُها وتابَعْنَ ٱلسَّيْرَ لِلّحاقِ بِٱلْهارِبِ

اللّحاقُ بإيفان

كُنَّ أَسْرَعَ عَدْواً مِنْهُ ، فَلَحِقْنَ بِهِ ، فَلَمَّا أَحسَّ بِدُنُوِّهِنَّ خَفَّفَ مِنْ سُرْعَتِهِ حَتَّى وَصَلَتِ ٱلْأَميرَةُ إلى قُرْبِهِ وصاحَتْ بِهِ :

— أَيُّها ٱللِّصُّ ٱلْخَبيثُ ، لَقَدْ دَخَلْتَ قَصْري بِلا إِذْنٍ مِنّي ، وَسَرَقْتَ تُفّاحاتي وَماءَ بِئْري ..

أَجابَها ايفان بِأَعْصابٍ هادِئَة :

— تَقولينَ ٱلْحَقيقَةَ يا سَيِّدَتي .. إذا شِئْتِ ٱلْقِتالَ

ٱبْتَعِدي عَنّي خَمْسَةَ أَمْتارٍ ، وَأَبْتَعِدُ عَنْكِ خَمْسَةَ أُخْرى ، ثُمَّ نَبْدأُ ٱلْمُبارَزَةَ عَلى ٱلْجَوادَيْن .

دارَتِ ٱلْمَعْرَكَةُ بَيْنَهُما عَنيفَةً مُنْهِكَةً ، لا مَثيلَ لَها في شِدَّتِها . وَٱلْتَحَمَ ٱلرُّمْحانِ وَٱلسَّيْفانِ مَرّاتٍ وَمَرّاتٍ ، وَحاوَلَ كُلٌّ مِنْهُما إِسْقاطَ غَريمِهِ عَلى ٱلْأَرْضِ فَلَمْ يُفْلِحْ . ثُمَّ تَرَجَّلا وَٱلْتَحَما وَجْهاً لِوَجْهٍ وَيَداً بِيَدٍ ، وَطالَتِ ٱلْمَعْرَكَةُ ٱلنَّهارَ كُلَّهُ ، وَعَلا ٱلْغُبارُ حَوْلَهُما ، وَسالَ ٱلْعَرَقُ مِنْهُما غَزيراً .

بَيْنَا ايفان يُهاجِمُ وَيَرْتَدُّ عَنِ ٱلْأَميرَةِ تَعَثَّرَتْ قَدَمُهُ فَوَقَعَ أَرْضاً ، فَٱقْتَرَبَتْ مِنْهُ ، وَٱنْحَنَتْ عَلَيْهِ لِتَطْعَنَهُ بِخَنْجَرِها في قَلْبِهِ ، فَأَمْسَكَ بِيَدِها وَقالَ لَها :

ــ لا تَقْتُليني .. ما قُمْتُ بِرِحْلَتِي ٱلْخَطِرَةِ إِلّا في سَبيلِ والِدي ٱلْعَجوزِ ٱلضَّعيفِ ٱلْبَصَرِ سُلْطانِ باتان . إِنَّكِ

لشُجاعَةْ ، ما رَأَيتُ في حَيـــاتي مِثْلَكِ بَسالَةً وقُوَّةً ، فالْخَيْرُ ، كُلُّ ٱلْخَيْرِ ، أنْ نَتَّفِقَ مَعاً وأَنْ تُصْبِحي زَوْجَةً لي ، فَنُرْزَقَ بِأَوْلادٍ بَواسِل ..

وَهٰذا ما حَدَثَ بِٱلْفِعْلِ ، فَقَدْ تَمَّ ٱلاتِّفاقُ على أَنْ تَعودَ ٱلْأَميرَةُ ذاتُ ٱلْعَيْنَيْنِ ٱلْخَضْراوَيْنِ إلى بِلادِهـــا ، وَتُرَتِّبَ أُمورَ مَمْلَكَتِها ، ثُمَّ تَلْحَقَ بِـــهِ لِيَتِمَّ ٱلْاحْتِفالُ بِزَواجِهِما في سَلْطَنَةِ باتان . وَوَدَّعَتْهُ وَرَجَعَتْ مَعَ رَفيقاتِها على أَمَلِ ٱللِّقاءِ بَعْدَ مُرورِ عامَيْن .

ايفان في نَجْدَةِ أَخَوَيْه

لَمّا وَصَلَ ٱلْأَميرُ إيفان إلى مَفْرِقِ ٱلطُّرُقِ تَوَقَّفَ قَليلاً وَقالَ في نَفْسِهِ :

ــ لا شَكَّ في أَنَّ أَخَوَيَّ قَدْ سارا في ٱلطَّريقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ

إلى ٱلزَّواجِ ، فَلأَسِرْ فيها لَعَلّي أَجِدُهُما فَأَعود بِهِما إلى والدي .

ما بَلَغَ ٱلبُرْجَ ذا ٱلسَّقْفِ ٱلذَّهَبِيِّ حَتّى أَخَذَ جَوادُهُ بالصَّهيلِ فَإذا بِجَوادَيْ أَخَوَيْهِ يَصْهَلانِ بِدَوْرِهِما ، فَعَرَفَ أَنَّ فيودور وَفاسيليف مَوْجودانِ في ٱلبُرْجِ ، فَدَقَّ على ٱلبابِ وَأَقْبَلَتِ ٱلفَتاةُ لِمُلاقاتِهِ وَقالَتْ لَهُ :

ــ هٰذا أَنتَ أَيُّها ٱلأَمير إيفان .. إنّي في ٱنْتِظارِكَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيد . سَتَكونُ في ضِيافَتي هٰذِهِ ٱللَّيْلَة .

أَدْخَلَتْهُ ٱلبُرْجَ ، وَقَدَّمَتْ لَهُ طَعاماً شَهِيّاً وَشَراباً لَذيذاً. وَلٰكِنَّ ٱلأَميرَ رَفَضَ تَناوُلَ أَيِّ شَيْءٍ مِنَ ٱلمائِدَةِ مُتَعَلِّلاً بِأَنَّهُ لا يُحِسُّ بِجوع . ثُمَّ قادَتْهُ إلى إحْدى ٱلغُرَفِ وَأَشارَتْ إلى سَريرٍ لِيَسْتَريحَ عَلَيْهِ ، فَما دَنا مِنْهُ حَتّى قَذَفَها عَلَيْهِ فَٱنْقَلَبَ بِها ، وَٱنْشَقَّتْ أَرْضُ ٱلغُرْفَةِ وَسَقَطَتْ

فِي ٱلْقَبْوِ . وَٱقْتَرَبَ إِيفان مِنَ ٱلْفُتْحَةِ وَصاحَ قائِلاً :

ــ أَفي هٰذا ٱلْمَكانِ حَيٌّ ما ؟

سَمِعَ صَوْتَ أَخَوَيْهِ :

ــ نَحْنُ هُنا .. الْأَميرُ فيودور وَٱلْأَميرُ فاسيليف .

أَطْلَقَ سَراحَ أَخَوَيْهِ ، وَساروا جَميعاً مُتَوَجِّهينَ إِلى مَمْلَكَةِ أَبيهِمُ ٱلسُّلْطان . وَرَوى كُلٌّ مِنْهُمْ ما حَدَثَ لَهُ مُنْذُ مُغادَرَتِهِ ٱلْعاصِمَةَ إِلى ٱلسَّاعَةِ ٱلَّتي هُمْ فيها ، وَعَجِبوا لِلْمَقاديرِ ٱلَّتي ٱعْتَرَضَتْهُمْ وَٱلْمَشَقّاتِ ٱلَّتي وَقَفَتْ في وَجْهِهِمْ ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدِ ٱنْتَصَروا في ٱلنِّهايَةِ بِفَضْلِ ٱلشَّجاعَةِ ٱلَّتي تَمَيَّزَ بِها أَخوهُمُ ٱلْأَصْغَر .

الرُّجوعُ إِلى ٱلْمَمْلَكَةِ

لَمَّا دَخَلوا عاصِمَةَ والِدِهِمِ ٱلْعَجوزِ عَمَّ ٱلْفَرَحُ أَهْلَها ،

وَٱجتمعَ ٱلنَّاسُ عَلى جانِبَيِ ٱلطُّرُقِ وَهَتَفوا لَهُمْ ، وأَبْدَوْا إِعجابَهُمْ بِهِمْ . وكانَ ٱلسُّلْطانُ قَدْ دَبَّ ٱليَأْسُ في قَلْبِهِ ، وَشَحَّ بَصَرُهُ بِحَيْثُ أَصْبَحَ عاجِزاً عَنِ ٱلرُّؤْيَةِ عَلى بُعْدِ ثَلاثَةِ أَمْتارٍ ، وَٱنْتابَتْهُ ٱلأَمْراضُ ، وَلا سِيَّما لِغِيابِ أَوْلادِهِ عَنْهُ ، وَٱنْقِطاعِ أَخْبارِهِم . فَما رَآهُمْ مُقْبِلينَ عَلَيْهِ حَتَّى تَلَقَّاهُمْ بَيْنَ ذِراعَيْهِ ، وَأَعْطاهُ إِيفانُ ٱلتُّفَّاحاتِ ٱلثَّلاثَ فَأَكَلَها ، وَسَقاهُ ماءَ ٱلْحَياةِ ، فَٱسْتَعادَ عافِيَتَهُ وَشَبابَهُ ، وَأَصْبَحَ في قُوَّةِ أَبْنائِهِ ٱلأُمَراءِ .

بَعْدَ مُرورِ عامَيْنِ أَقْبَلَتِ ٱلأَميرَةُ ذاتُ ٱلعَيْنَيْنِ ٱلخَضْراوَيْنِ مِنْ مَمْلَكَتِها بَعْدَ أَنْ نَظَّمَتْ أُمورَها ، وَعَيَّنَتْ حُكَّاماً لَها يَضْبُطونَ شُؤُونَها وَيَسْهَرونَ عَلى أَحْوالِها ، وَٱصْطَحَبَتْ مَعَها جَماعَةً مِنْ رَفيقاتِها ٱلمُقاتِلاتِ وَجاءَتْ بِأَحْمالٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلفِضَّةِ وَٱلحِجارَةِ ٱلكَريمَةِ .

وَٱحْتَفَلَ ٱلْجَمِيعُ بِأَعْظَمِ عُرْسٍ عَرَفَتْهُ سَلْطَنَةُ باتان، زُفَّتْ فيهِ ذاتُ ٱلْعَيْنَيْنِ ٱلْخَضْراوَيْنِ إلى أَشْجَعِ ٱلْبَواسِلِ ٱلْأَميرِ ايفان .

السمكة العادلة

في إحدى ٱلجُزُرِ ٱلبَعيـدَةِ ٱلواقِعَةِ في وَسَطِ ٱلمُحيطِ كانَ يَعيشُ صَيّـادُ سَمَكٍ عَجوزٌ مَعَ زَوْجَتِهِ في كوخٍ حَقيرٍ مِنَ ٱلخَشَبِ وَأَغْصانِ ٱلشَّجَر . شَدَّ يَوْمـاً شَبَكَتَهُ لِيَسْحَبَها مِنَ ٱلماءِ فَوَجَدَها ثَقيلَةً ، فَظَنَّ أَنَّها مَليئَةٌ بِٱلأَسْماكِ ، وَلٰكِنَّهُ تَعَجَّبَ لَمّا لَمْ يَرَ فيها سِوى سَمَكَةٍ واحِدَةٍ صَغيرَةٍ ، غَيْرَ أَنَّها كانَتْ غَريبَةَ ٱلشَّكْلِ : جِسْمُها مِـنَ ٱلذَّهَبِ ٱلخالِصِ ، وَتَتَكَلَّمُ كَما يَتَكَلَّمُ ٱلنّاسُ كُلُّهُمْ . فَقالَتْ لَهُ راجِيَةً :

ـ لا تَقْتُلْني أَيُّها ٱلصَّيّاد ! أَعِدْني إلى ٱلبَحْرِ فَأُكافِئَكَ بِأَنْ أُحَقِّقَ لَكَ كُلَّ ما تَطْلُبُهُ مِنّي .

كانَ ٱلصَّيّادُ ، على فقرِهِ ، قانِعاً بِعَيشِهِ ، راضِياً بِحالَتِهِ ، فَأَعادَها إلى حَيثُ كانَتْ ، وَلَمْ يَطْلُبْ مِنْها شَيْئاً ، وَعادَ إلى كوخِهِ وَرَوى لِزَوْجَتِهِ كُلَّ ما حَدَثَ لَهُ ، وَما قالَتْهُ لَهُ ٱلسَّمَكَةُ ، فَصاحَتْ بِهِ غاضِبَةً :

— إِنَّكَ لَرَجُلٌ أَحْمَق ! كانَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثَرْوَةٌ لا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ فَفَقَدْتَها . كانَ عَلَيْكَ أَنْ تَطْلُبَ مِنْها عَلى أَقَلِّ تَقْديرٍ ، شَيْئاً مِنَ ٱلخُبْزِ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَدَيْنا سِوى كِسْراتٍ يابِسَةٍ ، وَلَيْسَ في كيسِنا طَحينٌ نَعْجُنُه ..

ظَلَّتْ طولَ ٱلنَّهارِ تُوَبِّخُهُ ، وَتُسيءُ مُعامَلَتَهُ ، وَتُعَيِّرُهُ بِٱلحَماقَةِ ، إلى أَنْ ضَجِرَ مِنْها ، فَذَهَبَ إلى ٱلشّاطِئِ وَصاحَ بِأَعْلى صَوْتِهِ :

— أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَة ! أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَة ! أَخْرِجي رَأْسَكِ نَحْوي مِنَ ٱلماءِ ، وَأَصْغي إِلَيَّ !



أَبْرَزَتِ ٱلسَّمَكَةُ رَأْسَها بَعْدَ أَنِ ٱقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَقالَتْ :

ـــ ما تُريدُ أَيُّها ٱلصَّيّاد ؟

ـــ إِنَّ زَوْجَتي غاضِبَةٌ ، وَتُريدُ مِنْكِ أَنْ تُعْطِيَنا خُبْزاً ..

ـــ عُدْ إِلى كوخِكَ تَجِدْ كُلَّ ما تَرْغَبُ فيه ..

ما رَجَعَ إِلى بَيْتِهِ حَتّى ٱسْتَقْبَلَتْهُ زَوْجَتُهُ قائِلَة :

ـــ أَصْبَحَ لَدَيْنا خُبْزٌ كَثيرٌ ، غَيْرَ أَنَّ وِعاءَ ٱلْغَسيلِ قَدِ ٱنْكَسَرَ ، وَلَمْ يَعُدْ في وُسْعي غَسْلُ ثِيابِنا .. عُدْ إِلى ٱلسَّمَكَةِ وَٱطْلُبْ وِعاءً جَديداً .

عادَ ٱلصَّيّادُ مِنْ حَيْثُ جاءَ ، وَوَقَفَ عَلى شاطِىءِ ٱلْبَحْرِ وَصاحَ بِأَعْلى صَوْتِهِ :

ـــ أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَة ! أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَة !

أَخرجي رَأْسَكِ مِنَ ٱلماءِ وَٱسْمَعي ما أَقولُ لَكِ . إِنَّ زَوْجَتي تُريدُ وِعاءً جَديداً لِغَسْلِ ثِيابِنا .

ظَهَرَتِ ٱلسَّمَكَةُ وَقالَتْ :

ـــ عُدْ إِلى بَيْتِكَ تَجِدْ ما تُريدُهُ .

في طَريقِ عَوْدَتِهِ صادَفَ ٱمْرَأَتَهُ تَرْكُضُ لِمُلاقاتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قالَتْ لَهُ :

ـــ قُلْ لِلسَّمَكَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ أَنْ تَبْنِيَ لَنا بَيْتاً جَديداً ، فَإِنَّ كوخَنا قَدْ تَهَرَّأَ خَشَبُهُ ، وَهُوَ يَئِنُّ في هَبّاتِ ٱلرّيحِ ، وَقَدْ يَسْقُطُ فَوْقَ رُؤوسِنا في أَيّامِ ٱلشِّتاءِ ٱلْمُقْبِلِ .

عادَ ٱلصَّيّادُ ٱلمِسْكينُ إِلى ٱلشّاطِىءِ وَصاحَ بِأَعْلى صَوْتِهِ :

ـــ أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَةُ ! أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَةُ ! أَخْرِجي رَأْسَكِ مِنَ ٱلماءِ وَٱسْتَمِعي إِلَيَّ . إِبْني لَنا بَيْتاً في مَكانِ كوخِنا ٱلمُتَداعي لِئَلّا يَنْهَدِمَ عَلَيْنا ... هٰكَذا

تُرِيدُ زَوْجَتِي .

أجابَتِ ٱلسَّمَكَةُ ٱلذَّهَبِيَّةُ بَعْدَ أنِ ٱقْتَرَبَتْ مِنْه :

ــ لا تَحْزَنْ أيُّها ٱلصَّيَّادُ ٱلطَّيِّب ! عُدْ إلى بَيْتِكَ وَصَلِّ لِرَبِّكَ فَتَتَحَقَّقْ أُمْنِيَّتُكَ .

ما وَصَلَ إلى مَوْضِعِ كوخِهِ ٱلحَقِيرِ حَتَّى وَجَدَ عِوَضاً عَنْهُ بَيْتاً جَمِيلَ ٱلْبُنْيَانِ ، مَدْهونَ ٱلنَّوافِذِ ، مُزَخْرَفَ ٱلْمَدْخَلِ ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ حائِراً في أَمْرِهِ مُتَسائِلاً في نَفْسِهِ :

ــ أهذا مَسْكَني ؟ أَيْنَ ذَهَبَ ٱلْكوخ ؟ ما أَجْمَلَ ما أرى !

وَإذا بِزَوْجَتِهِ تَخْرُجُ مِنْهُ حانِقَةً وَتَنْدَفِعُ نَحْوَهُ وَتَقول :

ــ ما رَأَيْتُ في حَياتي أحْمَقَ مِنْكَ أيُّها ٱلعَجوزُ ٱلخَرِف !

لا تَعرِفُ ٱلِاسْتِفادَةَ مِنَ ٱلفُرْصَةِ ٱلسّانِحَةِ ... أَتكتفي بِطَلَبِ ٱلبَيْت وَحْدَه ! عُدْ إلى ٱلسَّمَكَةِ وَقُلْ لَهـا إنّي كَرِهْتُ حَياةَ ٱلصَّيّادينَ وَبُؤْسَهُمْ ، وَأُريدُ أَنْ أُصْبِحَ سَيِّدَةً في أَحَدِ ٱلقُصورِ ، وَأَنْ يَكْثُرَ ٱلخَدَمُ وَٱلحَشَمُ حَـوْلي ، وَأَتَلَقّى مِنْهُمْ طولَ ٱلنَّهارِ عِباراتِ ٱلمُجامَلَةِ وَٱلِاحْتِرام .

رَجَعَ ٱلرَّجُلُ ٱلمِسْكينُ عائِداً مِنْ حَيْثُ أَتى ، وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلشّاطِىءِ لِلمَرَّةِ ٱلرّابِعَةِ وَصاح :

ــ أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَة ! أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَة ! أَصْغي إلَيّ ! إنَّ زَوْجَتي تُقْلِقُ راحَتي ، وَتَعْنُفُ في مُعامَلَتي وَلا يُرْضيها إلّا أَنْ تُصْبِحَ سَيِّدَةً مَسْؤُولَةً عَنْ بَيْتٍ كَبير .

قالَتِ ٱلسَّمَكَةُ وَقَدْ أَبْرَزَتْ رَأْسَها مِنْ تَحْتِ ٱلماء :

ــ لا بَأْسَ أَيُّها ٱلصَّيّادُ ٱلطَّيِّب ! عُدْ إلى بَيْتِكَ تَجِدْ

أَنَّ رَغْبَتَها قَدْ تَحَقَّقَت .

عاد إلى زَوْجَتِهِ فَوَجَدَها في بِناءٍ فَخْمٍ مُغَطّى بِالْقِرْميدِ الْأَحْمَرِ ، وَمَبْنِيٌّ بِالْحَجَرِ الصَّخْـــرِيِّ الْمَنْحوتِ . وَرَأى خَدَماً يُسارِعونَ إلى تَلْبِيَةِ أَوامِرِها ، وَطُهاةً يَعْمَلونَ في إِعْدادِ الْأَطْعِمَةِ الشَّهِيَّةِ ، وَزَوْجَتُهُ تُصْدِرُ الْأَوامِرَ يَميناً وَشِمالاً ، فَقالَ لَها :

ــ السَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَتِي الْعَزيزَة !

فَصاحَتْ بِهِ وَكَأَنَّهُ قَدْ صَفَعَها صَفْعَةً مُؤْلِمَةً :

ــ كَيْفَ تَجْرُؤُ يا هٰذا عَلى إِلْقاءِ مِثْلِ هٰذِهِ التَّحِيَّةِ عَلَيَّ وَأَنا الْمَسْؤُولَةُ عَنْ هٰذا الْبَيْتِ الْكَبيرِ ، وَصاحِبَةُ الْمَقامِ الرَّفيعِ ؟

ثُمَّ وَجَّهَتِ الْكَلامَ إلى خَدَمِها وَقالَتْ :

ـ خُذوا هٰذا ٱلعَجوزَ ٱلوَقِحَ وَٱجْلِدوهُ جَلْداً مُؤْلِماً لِكَيْ لا يَعودَ إلى وِقاحَتِهِ .

ذَهَبَ بِهِ رِجالُها إلى ساحَةِ ٱلبِناءِ فَضَرَبوهُ بِحَيْثُ أَصْبَحَ عاجِزاً عَنِ ٱلمَسيرِ ، وَحَمَلوهُ إلى غُرْفَةٍ صَغيرَةٍ قُرْبَ ٱلمَطْبَخِ لِيَأْكُلَ وَيَنامَ فيها . وَكانوا يَضَعونَ كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِكْنَسَةً وَيَطْلُبونَ مِنْهُ كَنْسَ ٱلسّاحَةِ ٱلعامَّةِ ، فَإذا تَأَخَّرَ في عَمَلِهِ ، أَوْ تَهاوَنَ ضَرَبوهُ بِعُنْفٍ وَقَسْوَةٍ وَكانَ يُفَكِّرُ في حالِهِ وَيَتَأَسَّفُ عَلى ماضيهِ ، وَيَثورُ ٱلحِقْدُ في صَدْرِهِ عَلى زَوْجَتِهِ ٱلَّتي نَسِيَتْهُ بَعْدَ أَنْ غَمَرَها بِٱلمالِ ، وَرَفَعَ مَقامَها ، وَجَعَلَ مِنْها سَيِّدَةً مُحْتَرَمَةً .

مَرَّتْ أَسابيعُ وَتَعِبَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ ٱلقِيامِ بِوَظيفَتِها ٱلجَديدَةِ فَدَعَتْ زَوْجَها إلَيْها وَقالَتْ لَهُ :

ـــ أيُّها ٱلعجوزُ ٱلأحمق ! إذْهبْ إلى ٱلسَّمَكَةِ وَقُلْ لَها إنّي أُريدُ أنْ أُصْبِحَ مَلِكَة .

أطاعَ ٱلصَّيّادُ ٱلمِسْكينُ وَتَوَجَّهَ إلى شاطِىءِ ٱلبَحْرِ وَصاحَ بِأعلى صَوْتِه :

ـــ أيّتُها ٱلسَّمَكَةَ ! أيّتُها ٱلسَّمَكَةَ ! أخْرِجي رَأسَكِ مِنَ ٱلماءِ وَأصْغي إلى كَلامِي ! أنا لا أُرِيدُ شَيْئــاً ، غَيْرَ أنَّ زَوْجتي ٱلمُتَعاظِمَةَ تَوَدُّ أنْ تُصْبِحَ مَلِكَةً .

ـــ عُدْ مِنْ حَيْثُ أتَيْتَ فَيَتِمَّ لَها ما تُريد .

ما وَصَلَ ٱلصَّيّادُ إلى مَوْضِعِ ٱلقَصْرِ حَتّى وَجَـدَ قَصْراً مَسْقوفاً بِٱلذَّهَبِ ، وَٱلحَرَسُ يَسيرونَ أمامَـهُ وَقَدْ تَسَلَّحوا بِٱلسُّيوفِ وَٱلرِّماحِ ، وَٱلجُنودُ في ٱلسَّهْلِ ٱلقَريبِ مِنْهُ يقومونَ بِتَمارينَ حَرْبِيَّة . وَرَأى زَوْجَتَهُ مُرْتَدِيَةً ثِيــابَ ٱلمُلْكِ ،

تَنْظُرُ إلى ٱلنَّاسِ نِظْرَةَ تعاظُمٍ وَكِبْرِياء ..

مَرَّتْ أَشْهُرٌ وَهِيَ على هٰذِهِ ٱلحالَةِ مِنَ ٱلنُّفوذِ ، تتَصَرَّفُ في مَمْلَكَتِها كَما تُريد . تُذِلُّ مَنْ تشاءُ ، وَتَرْفَعُ قَدْرَ مَنْ تَشاءُ ، إلى أَنْ ضَجِرَتْ يَوْماً مِنْ عَمَلِها ، فَدَعَت زَوْجَها إلَيْها وَقالَتْ لَهُ :

ــ إذْهَبْ إلى ٱلسَّمَكَةِ أَيُّها الأَبْلَهُ ، وَٱطْلُبْ مِنْها ان تَجْعَلَ مِنِّي إمْبراطورَةً على ٱلبِحارِ وَٱلْمُحيطاتِ وَٱلْقارّاتِ ، فَيَخْضَعَ لإِرادَتي ٱلْمُلوكُ وَٱلنَّاسُ وَٱلْحَيوانات بِحَيْثُ أُصْبِحُ أَعْظَمَ مَخْلوقٍ على ٱلأَرْض .

رَفَضَ ٱلصَّيّادُ في أَوَّلِ ٱلأَمْرِ ، فَهَدَّدَتْهُ بِالضَّرْبِ ، ثُمَّ بِقَطْعِ رَأْسِهِ ، فَأَذْعَنَ لإِرادَتِها مُرْغَماً ، وَذَهَبَ إلى شاطِىءِ ٱلْبَحْرِ وَصاحَ بِأَعْلى صَوْتِهِ .

ــ أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَة ! أَيَّتُها ٱلسَّمَكَةُ ٱلصَّغيرَة !

أُخْرِجي رَأْسَكِ مِنَ ٱلْماءِ وَأَصْغي إِلَيَّ .

لَمْ تَظْهَرِ ٱلسَّمَكَةُ ٱلذَّهَبِيَّةُ . فَأَعادَ ٱلنِّداءَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ . ثُمَّ مَرّات . فَإِذا بِٱلْبَحْرِ يَثورُ قاذِفاً عَلى ٱلرِّمالِ أَمْواجاً هائِلَةً . وَتَلاشى ٱلنَّهارُ وَحَلَّ مَكانَهُ ظَلامٌ دامِسٌ ، وَٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّمَكَةُ ٱلذَّهَبِيَّةُ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ عَمّا يُريد . فَذَكَرَ لَها ما تَطْلُبُهُ زَوْجَتُهُ ، فَلَمْ تُجِبْ بِكَلِمَةٍ ، بَلْ ٱرْتَدَّتْ إِلى ٱلْوَراءِ وَغاصَتْ في أَعْماقِ ٱلْبَحْرِ .

لَمّا عادَ ٱلصَّيّادُ ٱلْعَجوزُ إِلى ٱلْقَصْرِ لَمْ يَجِدْهُ في مَوْضِعِهِ كَأَنَّهُ قَدْ تَلاشى في ٱلْهَواء . وَرَأَى في مَكانِهِ كوخَهُ ٱلْقَديمَ ٱلْمُهْتَرِئَ ، وَأَبْصَرَ بِزَوْجَتِهِ لابِسَةً ثِيابَها ٱلْمُمَزَّقَةَ ، وَهِيَ في ٱنْتِظارِهِ عَلى عَتَبَةِ ٱلْباب .

مُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ رَجَعَ ٱلصَّيّادُ وَزَوْجَتُهُ ٱلطَّمّاعَةُ إِلى حَياتِهِما ٱلسّابِقَةِ . يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلى شاطِئِ ٱلْبَحْرِ ،

وَيَرْمي فيهِ شَبَكَتَهُ . وَقَدْ فَعَلَ ذٰلِكَ مِئاتِ ٱلمَرّات ، وَما وَجَدَ ، في واحِدَةٍ مِنْها ، أَثَراً لِلسَّمَكَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ٱلصَّغيرَة .

الطمع يكسب صاحبه بالمرة

الطمع ضر من نفع . القنع كنز لا يفنى

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير تلفون [illegible]

حارة حريك - لبنان



دار شهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار .
- وهذا ما تحمله «دار شهرزاد» اليوم اليكم ايها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل .

حكايات شهرزاد

١ ــ الدجاجة البيضاء
٢ ــ الامير بهلول
٣ ــ مغامرات بشوش
٤ ــ الغابة المسحورة
٥ ــ هبلان
٦ ــ هزيمة التنين
٧ ــ الارنب مامبو
٨ ــ مسرور ونبتة الحياة
٩ ــ جوقة الحمار
١٠ ــ اميرة النحل
١١ ــ المغامرون
١٢ ــ رهوان المقنوع
١٣ ــ الهر الذكي
١٤ ــ بنانه
١٥ ــ الاخوة الماهرون

الاساطير

١ ــ شيخ الجبل
٢ ــ سلطان باتان
٣ ــ تماري والاوزات السبع
٤ ــ الفانوس السحري
٥ ــ بلاد السلام
٦ ــ تفاحة الذهب
٧ ــ خوانو الشجاع
٨ ــ ين سو
٩ ــ سر الغابة
١٠ ــ الهندي النحات

حكايات جدتي

١ ــ ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ ــ العزاة وصغارها
٣ ــ الدببة الثلاثة
٤ ــ فتاة الغابة
٥ ــ القزم الفهيم
٦ ــ انتصار الحمار
٧ ــ المرآة السحرية
٨ ــ ام الرماد
٩ ــ الامير السعيد
١٠ ــ الدب الوفي
١١ ــ بيت الساحرة
١٢ ــ حكاية تمثال
١٣ ــ جلد الحمار
١٤ ــ كوكي ذو الضفيرة
١٥ ــ الزهرة المسحورة

تطلب من

دار العلم للملايين   مؤسسة نوفل



عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توثيق الحقبة الأدبية لذا من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمراريتها